The role of Media Education in stimulating Critical Thinking in Adolescent pupils

Ghada Fendi Azzam
Saint Joseph University, Lebanon

Abstract

This research aims to study the potential of media education in the development of critical thinking among students in terms of guiding them on how to understand and analyze media messages, search for its backgrounds, advantages and disadvantages, and to authenticate its credibility. Moreover, the study aims to raise students' awareness on the importance of not rushing to take a stand towards the media materials they receive or follow, and not to interact with it and publish it before verifying its authenticity. Thus, a sample of 66 students has been chosen from the tenth grade in two schools in Beirut to participate in this study.

Subsequently, the study relied on a descriptive analytical approach, and its design was semi-experimental; i.e., the sample was subjected to a survey that closely examines the relationship between the students' behavior and the content of the programs they follow; the survey also measures the extent to which they are familiar with the media work. Then, an intervention was performed through the development of a special program based on special studies and personal experience related to media education, which was taught to the study sample. Afterwards, the students were handed the same survey they had previously filled in order to measure the benefit that the program had on their behavior and reasoning.

The results obtained, before and after teaching the program, were combined and presented in the form of tables for further comparative analysis and evaluation in order to verify the study hypotheses.

The study findings reveal that the developed program has helped students in criticizing the media messages they receive. Students were now trained to: i) acknowledge the source and the purpose of the information they get, and ii) distinguish between the fake and accurate news. Thus, it is suggested that they have developed a sense becoming more aware of how to choose from among the plethora of media materials that they are susceptible to in their daily lives. Finally, the study has shown that media education can positively contribute in the development of critical thinking in adolescent pupils.

Keywords: Media education, Critical thinking, Adolescence

دور التربية الإعلاميّة في تحفيز الفكر الناقد عند التلاميذ المراهقين

(فعاليّة تطبيق برنامج خاص في مدرستين رسميّة وخاصّة في بيروت نموذجًا)

ملخّص البحث

يهدف البحث إلى دراسة قدرة التربية الإعلامية في تطوير الفكر الناقد عند التلاميذ وقد اخترنا لذلك عينيّة من ستة وستين تلميذًا من الصف الثانوي الأول. واعتمدنا في دراستنا على المنهج الوصفي التحليلي، أمّا تصميمه فكان شبه تجريبي؛ أي قمنا بإخضاع العينيّة إلى استمارة تدرس مدى اطّلاع أفرادها على العمل الاعلامي، وتقيس الرّابط بين سلوكهم ونوعيّة البرامج التي يتابعونها. ومن ثمّ تدخّلنا عبر وضع برنامج خاص مستند إلى دراسات وتجربة خاصّة، زوّدنا أفراد العينيّة به، وبعد ذلك أخضعناهم للاستمارة ذاتها التي خضعوا لها قبل تزويدهم بالبرنامج بهدف قياس مدى استفادتهم منه. وقمنا بمقارنة النتائج في المرحلتين القبليّة والبعديّة، وتبيّن لنا أنّ التربية الإعلاميّة وفق البرنامج الذي وضعناه ساهمت في مساعدة التلاميذ على التدقيق في خلفيّات الرسائل الإعلاميّة والتمييز بين المزيّف منها والدقيق والخطير، وبات التلاميذ أكثر وعيًا على كيفيّة اختيار المواد الإعلاميّة التي يتابعونها، وبالتّالي ساهم هذا البرنامج بشكل إيجابي في تنمية التفكير الناقد لديهم.

1- المقدّمة

يكبر وقع الاعلام على شخصيّة التلاميذ المراهقين بشكل متسارع مع تقدّم التكنولوجيا واتّساع رقعة انتشار وسائل الاعلام ومواقع التواصل الاجتماعي. وقد باتت هذه الفئة العمريّة أسيرة الرسائل الإعلامية ومضمون المواد والبرامج التي تتابعها. وبفعل هذه الظاهرة أصبح المراهقون متلقين سلبيّين يعملون على أخذ المعلومات والأفكار التي تبّث من دون التعمّق في خلفيّتها وتأثيراتها، حتى أنّهم باتوا أيضًا منغمسين في عملية نقلها إلى الآخرين بشكل أوتوماتيكي، من باب المشاركة، من دون الاستقصاء عن صدقيّتها ومنفعتها. وهنا تكمن خطورة هذا الواقع بما أنّ ظاهرة الأخبار الكاذبة باتت منتشرة بشكل كبير وأصبحت قادرة على خلق ردّات فعل مؤذية وبلبلة في المجتمع.

وبما أنّ الإعلام لم يعد فقط مصدرًا لنقل المعلومات والتثقيف والترفيه، بل بات عنصرًا مساهمًا إلى حدّ كبير في تكوين معظم الآراء والتوجّهات التي على أساسها تتشكّل المجتمعات وتتشعّب، كان لا بد من وضع أسس تربوية تعمل على ضبط الرسائل الإعلاميّة واحتوائها وتحليلها للتخفيف من وطأتها المؤذية في بعض الأحيان. وقد أوصى العلماء بأهميّة وجود تربية إعلاميّة تعمل على ضبط الرسائل الإعلامية من جهة وتنوير التلاميذ وتوعيتهم على العمل الإعلامي من جهة ثانية. وتَعتبر منظمة اليونيسكو أنّ التربية الإعلاميّة، هي جزء من الحقوق الأساسيّة لكلّ فرد بسبب سلطة الإعلام المؤثّرة في أيّ بلد من العالم، لا سيّما في عصر ثورة المعلومات والاتصالات. ولذا أصبحت الحاجة إلى الوعي الإعلامي أمرًا عاجلاً وضروريًّا (اليونيسكو، 2017).

2- تحديد الموضوع

إنّ معظم هذه الدراسات التربويّة والاجتماعيّة المتعلّقة بالتربية الإعلاميّة انطلقت من مسلّمة أنّ الإعلام في وقتنا الراهن ونظرًا لتواجده بمتناول الجميع، قد أصبح عنصرًا مساهمًا إلى حدّ كبير في تكوين معظم الآراء والتوجّهات التي على أساسها تتشكّل المجتمعات وتتشعّب، فمن خلال مراقبة أفراد المجتمع يتبيّن أنّ نظرة الكثيرين منهم مبنيّة على أساس الرسائل الإعلاميّة التي يتلقونها. وباستطاعة هذه الرسائل بفعل التقنيّات الحديثة أن تحوّل الحقّ إلى باطل، والباطل إلى حقّ، وأن تظهر المظلومَ في صورة الظالم وبالعكس، وأن تغيّر التوجّهات والآراء وتقلب المقاييس والمعايير بسهولة ومن دون استئذان. وهنا لا بدّ من التنبّه والخوف من حجم تأثيرها في المواطنين ولا سيما المراهقين منهم الذين هم في طور النموّ الفكري ، علمًا أنّ هذه الفئة العمريّة تعتمد على وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي في معظم جوانب حياتها.

ومن هنا فإنّنا نرى أنّ الإعلام قد يشكّل خطرًا على عقول المراهقين إذا لم يتّم ضبط المحتوى الذي يبثّ عبر وسائل الإعلام من جهة، وتوعية المراهقين على كيفيّة عمل هذه الوسائل، وتنبيههم إلى مخاطر بعض الرسائل الاعلامية وتوجيههم على التقصي عن حقائق ما يُبث ويُنشر من جهة ثانية. ومن خلال هذه النقاط نعتبر أنّ التربية الاعلامية المعنيّة بنشر الوعي حول عمل وسائل الإعلام على اختلافها، والتنبّه إلى ما تعرضه من مواد ورسائل هي من العناصر الأساسيّة في تنمية الفكر الناقد لدى التلاميذ وحمايتهم من المخاطر التي قد تنجم عن وسائل الإعلام.

3- أهداف الموضوع

يهدف البحث إلى الإضاءة على المخاطر التي قد تتسبّبها بعض الرسائل الإعلاميّة في فكر المراهق وسلوكه ودراسة مدى قدرة التربية الإعلامية في توجيه التلميذ المراهق على كيفيّة فهم الرسائل الإعلاميّة وتحليلها، والبحث عن خلفيّاتها وحسناتها وسلبيّاتها، والتدقيق في مصداقيّتها، بالإضافة إلى توعيته على أهميّة عدم التسرّع في أخذ المواقف تجاه المواد الإعلاميّة التي يتلقّاها أو يتابعها، وعدم التفاعل معها ونشرها قبل التأكّد من صحتّها.

4- فائدة الموضوع

عمِلنا من خلال دراستنا على تفعيل التربية الإعلاميّة من خلال وضع برنامج خاص يتضّمن عناوين ودروسًا من شأنها إفادة التلميذ وتعزيز فكره الناقد وتوعيته على العمل الإعلامي الحديث وغاياته وتأثيراته. وتكمن الفائدة العلميّة لبحثنا في وضعنا هذا البرنامج الذي يهدف بشكل أساس إلى تطوير طريقة مقاربة التلاميذ للعمل الإعلامي وهو بمثابة إرشادات سريعة وبسيطة استوحيناها من الدراسات العلميّة والتجارب الدوليّة وخبرتنا الإعلاميّة ووددنا نقلها إلى الجيل الجديد علّها تُعرّفه بشكل أوسع وأعمق على طبيعة عمل الإعلام، وتوجّهه إلى الاستفادة من حسناته والانتباه إلى سيئاته وكيفية التعامل معها. ونرى أنّ هذا البرنامج المختصر، ولكن المشبع بالمعلومات، قد يدفع التلميذ إلى تحفيز الفكر الناقد عنده الذي يُعتبر من أهمّ أهداف التربية في عصرنا الحالي.

5- الإشكاليّة

انطلقنا في تحديد اشكاليتنا من نتائج دراسات عالميّة برهنت أنّ للإعلام تأثيرًا كبيرًا في تشكيل شخصيّة المراهق وسلوكه. ففي دراسة أُجريت في الولايات المتحدة عام 2005 على 110 من نزلاء مؤسسة عقابيّة، حول مساهمة أفلام العصابات وأعمال الإجرام والعنف في انحراف بعض المراهقين، تبيّن أنّ 49% من هذه المجموعة أعطتهم مشاهد العنف الرّغبة في حمل السلاح، و21% منهم أعطتهم الرّغبة في السرقة ومقاتلة الشرطة (البشر، 2005، ص44).

ونرى في هذا الإطار أنّ تعرّض الإنسان لمشاهد العنف ورؤيته هذه الأعمال قد تساهم في تنمية تبلّد المشاعر عنده، وبالتّالي تقبّله لها، وعدم الخشية منها، وهذا ما أظهرته دراسة أجريناها على مئتي تلميذ مراهق في بيروت. وقد بحثنا في أثر مشاهد العنف المعروضة في نشرات الأخبار في نفسيّة المراهق وسلوكه، ومن نتائج الدراسة تبيّن أنّ 54٪ من التلاميذ يشاهدون صور العنف في التلفزيون إلى النهاية، وعندهم الرغبة في معرفة المزيد عنها. وظهر أيضًا أنّ أكثر من 87٪ منهم يعتبرون أنّ الحروب والثورات تساهم في التغيير، وبالتّالي فلا مانع عندهم من استعمال العنف بهدف تحسين واقعهم (عزّام، 2020، ص 106-122).

وبفعل حجم تأثير الرسائل الإعلاميّة كان لابدّ بحسب التربويين من وضع أسس تربويّة تعنى بعمل الإعلام وتداعياته. ومن هنا جاء دور التربية الإعلاميّة كمساعد لضبط تأثير الإعلام في سلوك وشخصيّة التلاميذ.

وللتأكيد على ضرورة تفعيل التربية الإعلاميّة في المدارس والجامعات، أُجريت دراسات سعت إلى نشر الوعي حول أهميّة التنبّه إلى الرسائل الإعلاميّة بهدف رفع الخطر الذي قد يتسبّبه الإعلام عن بعض المجتمعات. ومعظم هذه الأبحاث أُجريت في الدول الأجنبيّة، ومن بينها دراسة نشر نتائجها الباحث الكندي لي روثر عام 2001 ، على عينيّة من التلاميذ الذين تتراوح أعمارهم بين 16 و19 عامًا، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها، تمكين التلاميذ من قراءة النصوص الإعلامية وفهمها وتفسيرها، وبيان المعنى الخفي في نصوصها، وتمكينهم من معرفة الإيدولوجيّات الكامنة في النص الإعلامي واكتشافها وربطها بتجاربهم الخاصّة ليحكموا عليها.

ومن الدراسات التي أظهرت مدى فعاليّة التربية الإعلاميّة دراسة أُجريت في إيران عام 2015 على 198 مراهقة خضعن لبرنامج تعليمي خاص تناول التوعية الإعلاميّة وكيفيّة التعامل مع وسائل الإعلام. وكشفت نتائج الدراسة أنّ 78% منهن بات لديهن القدرة على انتقاء البرامج التي تناسب ثقافتَهنّ وعمرهنّ وبتن قادرات على التعامل مع رسائل وسائل الإعلام (جرائي، كافي، 2015، ص9-14).

إنّ بعض المناهج التربوية بدأت في العقدين الماضيين إدراج التربية الإعلاميّة في برامجها بشكل عابر، و من دون التشديد على أهميّة التعمّق في بناء الفكر الناقد عند التلاميذ ، فكان دور هذه الدروس تلقينيًّا ونظريًّا، ونذكر هنا ما عايناّه في المنهج التربوي اللبناني الذي اعتبر أنّ وسائل الإعلام هي المرجع الصالح لمعرفة المعلومة أو الخبر الصحيح المتكامل ، وصوّر على أنّ الإعلام قادر على نشر المعلومات بحريّة مطلقة من دون التطرّق إلى العوامل السياسيّة والماليّة التي تسيّره. كما عدّد

النواحي الإيجابيّة التي من المفترض أن تنجم عن الإعلام وأهدافه، ولم ينبّه التلميذ إلى خطورة بعض الرسائل الإعلاميّة. وبالتّالي غاب بشكل كلّي العمل على بناء التفكير الناقد عند التلميذ.
ولذا نرى أنّه لابدّ من إيجاد قاعدة تربويّة إعلاميّة مشتركة تعمل على تنوير التلميذ المراهق وتوعيته، وتساعده على قراءة المعطيات الاجتماعيّة والسياسيّة التي تحيط به بشكل هادئ ورصين.

ومن هذا المنطلق نسأل: هل هناك وعي كاف حول أهميّة التربية الإعلاميّة؟ وهل تطبيق مبادئ التربية الإعلاميّة في المنهج التربوي بشكل دقيق وفعّال يساهم في توعية التلاميذ حول عمل الإعلام ودوره وآثاره الإيجابية والسلبيّة؟ وهل التربية الإعلاميّة قادرة على دفع التلاميذ إلى تطوير مهاراتهم النقدية والبحثيّة؟

وبناء على كلّ ما ذكرناه ارتأينا وضعَ برنامج تربوي خاص يتناولُ التربيةَ الإعلاميّة بمفهوم علمي متطوّر مبني على خبرتنا الإعلاميّة وبعض الدراسات، زودنا به عينيةَ البحث، وحدّدنا على أساس ذلك الإشكاليةَ بالسؤال الآتي: ما مدى تأثير التربية الإعلاميّة وفق البرنامج المقترح في تنمية الفكر الناقد عند التلاميذ المراهقين؟ وينبثق عن هذا السؤال بعض التساؤلات:

- ما هي خصائص المراهق وكيف يتأثّر بالمادّة الإعلاميّة؟
- ما هو دور التربية الإعلاميّة في توعية المراهقين على العمل الإعلامي؟
- هل تساعد التربية الإعلاميّة المراهقين على اختيار المواد الإعلاميّة التي يتابعونها؟
- هل تساعد التربية الإعلاميّة المراهقين على انتقاد مضمون المواد الإعلاميّة؟
- هل تساهم التربيّة الإعلامية في حماية التلاميذ من مفاعيل الأخبار المضلّلة؟

6- فرضيات البحث

يضعنا البحث أمام فرضية أساسيّة تمّ تحديدها على الشكل الآتي: إنّ التربيّة الإعلاميّة وفق البرنامج الخاص المقترح تساهم في تنميّة الفكر الناقد عند التلاميذ المراهقين.

و يتفرّع عن هذه الفرضيّة فرضيّتان مساندتان هما:

1. هناك علاقة بين تطبيق البرنامج الخاص وقدرة التلميذ على انتقاد مضمون المواد الإعلاميّة.
2. هناك علاقة بين تطبيق البرنامج الخاص وكيفيّة اختيار التلميذ للمواد الإعلاميّة التي يتابعها.

7- منهجية البحث وأدواته

اعتمدنا في دراستنا على المنهج الكمّي التحليلي، وتكمن أهميّته في الكشف عن أثر التربية الإعلاميّة في تنمية الفكر الناقد عند المراهقين. وقد استعملنا أداتين في عملنا:

- أولاً: الاستبيان؛ ويهدف إلى قياس مدى تأثّر التلاميذ بالعمل الإعلامي، وكيفيّة تعاملهم مع المواد والرسائل الإعلاميّة.
- ثانيًا: برنامج خاص، وقد وضعنا مضمونه استنادًا إلى دراسات علميّة وتجربة خاصّة؛ ويهدف إلى توعية التلاميذ على كيفيّة عمل وسائل الإعلام وخلفيّة اختيارها للمواد الإعلاميّة التي تعرضها، بالإضافة الى تنبيههم إلى أنّ بعض المواد الإعلاميّة تشكّل خطرًا على سلوكهم وتفكيرهم ورؤيتهم لبعض المفاهيم الاجتماعيّة والحياتيّة وحتى السياسيّة، وخصصنا فصلًا تناول مدى خطورة الاخبار الكاذبة وإمكانيّة التصدّي لها.

وتضمّن عملنا الميداني إخضاع عينيّة الدراسة إلى الاستمارة ومن ثمّ تدخّلنا عبر وضع برنامج خاص زوّدنا أفراد العينيّة به عبر توزيعه عليهم وتعليمهم إيّاه، وبعد ذلك أخضعنا أفراد العينيّة نفسها للاستمارة ذاتها.
أمّا النتائج فقد حصلنا عليها بعدما قارنّا إجابات التلاميذ على أسئلة الاستمارة في مرحلتين؛ مرحلة قبليّة أي قبل تزويدهم بالبرنامج الخاص، ومرحلة بعدية أي بعد تدريسهم لمضمون هذا البرنامج. وقمنا بربط هذه النتائج بفرضيات البحث لمعرفة إلى أيّ مدى استطاعت الدراسة بلوغ أهدافها.

8- مجتمع الدراسة

يتكوّن مجتمع الدراسة من تلاميذ مراهقين تتراوح أعمارهم بين 15 و17 عامًا. أمّا العينيّة فضمّت 66 تلميذًا من الصّف العاشر. وقد تمّ اختيار التلاميذ من مدرستين في بيروت؛ الأولى رسميّة وهي ثانوية شكيب أرسلان الرسميّة، والثانية خاصة، وهي مدرسة الـ Adventist.

9- عرض نتائج الدراسة وتحليلها

ظهر من خلال الإجابة عن أسئلة الاستمارة في مرحليتها القبليّة والبعديّة أنّ التلاميذ يتابعون وسائل الإعلام بشكل كبير بنسبة تفوق الـ75%، ولا سيّما منها المواقع الإكترونيّة والتلفزيون. وبالتّالي نستطيع القول بأنّهم عرضة لتأثيرات رسائلها بحسناتها وسيئاتها. والسؤال المطروح: هل استطاع البرنامج الخاص الذي وضعناه مساعدة التلاميذ على تحليل ما يتابعونه وتفسير محتواه وغاياته والاستفادة منه بشكل مدروس على الأصعدة التثقيفيّة والترفيهية؟

9-1- مناقشة الفرضية الأساسيّة: إنّ التربيّة الإعلاميّة وفق البرنامج الخاص المقترح تساهم في تنميّة الفكر الناقد عند التلاميذ المراهقين.

وللتأكّد من صحّة هذه الفرضيّة سنناقش الفرضيّتين المتفرّعتين عنها:

9-1-1- مناقشة الفرضيّة الفرعيّة الأولى: هناك علاقة بين تطبيق البرنامج الخاص المقترح وقدرة التلميذ على انتقاد مضمون المواد الإعلاميّة.

لقد استحوذت هذه الفرضيّة في دراستنا على حيّز كبير من أسئلة الاستمارة. فإذا تمعّنا في النتائج القبليّة والبعديّة للأسئلة المتعلقة فيها نلاحظ أنّ نظرة التلاميذ لأفلام العنف وللبرامج الاجتماعية والتثقيفية قد تغيّرت. فبعد تزويد التلاميذ بالبرنامج الخاص تبيّن لنا الآتي:

- انخفضت نسبة التلاميذ الذين يعتبرون أن برامج العنف مسليّة.
- انخفضت نسبة التلاميذ الذين يعتقدون بأنّه يجب على وسائل الإعلام عرض الأفلام والأخبار التي تحتوي على مشاهد عنف.
- انخفضت نسبة التلاميذ الذين يقلّدون ما يشاهدونه في الأفلام البوليسيّة.
- انخفضت نسبة التلاميذ الذين يعتقدون أنّ وسائل الإعلام تخصّص وقتًا كافيًا للبرامج الوطنيّة.
- انخفضت نسبة التلاميذ الذين يعتقدون أن ما يُعرض يشكّل صورة عن الواقع الاجتماعي الذي يعيشون فيه.

بالمقابل:

- ارتفعت نسبة التلاميذ الذين يستفيدون من البرامج الاجتماعيّة.
- ارتفعت نسبة التلاميذ الذين يناقشون المواد الإعلاميّة مع أهلهم وأصدقائهم.
- ارتفعت نسبة التلاميذ الذي يعتقدون أنّ دور الإعلام أساسي في خلق التضامن بين أفراد المجتمع.
- ارتفعت نسبة التلاميذ الذين يرون أنّ وسائل الإعلام تؤثّر في الرأي العام.
- ارتفعت نسبة التلاميذ الذين يعتقدون بأنّ وسائل الإعلام تساهم في تعديل سلوك الأفراد.

إنّ نتائج الأسئلة المتعلّقة بالفرضيّة الفرعيّة الأولى تجعلنا مقتنعين بأنّ قدرة التلميذ على انتقاد مضمون المواد الإعلاميّة تحتاج إلى توعية وتوجيه. وفي دراستنا نستطيع القول بأنّ ما زودّنا به التلاميذ كان له أثر مهمّ في مساعدتهم في التفكير في الغاية من عرض الرسائل الإعلاميّة ومدى تأثيرها في حياتهم ومشاعرهم وتوجّهاتهم وسلوكهم.

وفي هذا السياق، شدّد إعلان (غرونوالد) حول التربية الإعلاميّة برعاية (اليونسكو) عام 1982 على أنّ برامج التثقيف الإعلامي يجب أن تطوّر المعارف والمهارات والمواقف التي تساهم في نموّ الوعي النقدي، وبالتّالي زيادة الكفاءة عند التلاميذ (بلزغات، 1992، ص 181-184)، وأعادت (اليونيسكو) تشديدها على هذا الموقف في أجندة باريس. وقد تضمنت بندًا مفاده أنّ على التربية الإعلاميّة واجب تطوير مهارات التحليل النقدي للرسائل، سواء في الأخبار أو الترفيه (اليونسكو، 2007). بدورها أكدّت الجمعيّة البرلمانيّة لمجلس أوروبا أنّ التربية الإعلاميّة هي "تطوير الكفاءة الإعلاميّة عند التلاميذ لجهة تطوير حسّهم النقدي تجاه المواد الإعلاميّة حتى يصبحوا قادرين على إصدار أحكامهم الخاصة بشأنها (مفوضية اللجان الأوروبية، 2007).

وبناء عليه، يتمثّل جوهر هذه الوثائق التربويّة العلميّة في الاعتراف بأنّ التلاميذ يحتاجون إلى تعلّم كيفيّة اكتساب المعرفة وتحليلها (بروس، 2002، ص 88-90)، وتشير هذه الوثائق إلى ضرورة إدراج التربية الإعلاميّة في المناهج المدرسيّة من أجل تمكين التلاميذ من إجراء تقييم نقدي للمعلومات التي يمكنهم الوصول إليها عبر وسائل الإعلام، حتى يخفّفوا من وطأتها الدراماتيكيّة.

وتتقاطع نتائج الأسئلة المتعلقة بالفرضيّة الفرعيّة الأولى مع ما شدّد عليه الباحث البريطاني (دايفيد باكنغهام) المتخصّص في الإعلام والتربية عن "أن التربية الإعلاميّة تدور حول تنوّع الثقافة والإبداع والمواطنة والتمكين والإدماج والتخصيص والابتكار والنقد" (باكنغهام، 2009، ص15).

9-1-2- مناقشة الفرضية الفرعيّة الثانيّة: هناك علاقة بين تطبيق البرنامج الخاص وكيفيّة اختيار التلميذ للمواد الإعلاميّة التي يتابعها.

من خلال نتائج الأسئلة المتعلّقة بهذه الفرضيّة يظهر لنا أنّ التلاميذ كانوا قبل تزويدهم بالبرنامج الخاص يعتمدون بشكل أكبر على وسائل الإعلام للتزوّد بالمعلومات، أمّا بعد البرنامج فقد بدأوا يتنبّهون إلى أنّ وسائل الإعلام قد تنشر أخبارًا مغلوطة وغير دقيقة، ولذا انخفضت نسبة اعتمادهم على وسائل الإعلام للتزوّد بالمعلومات بنسبة حوالى 10% كما انخفضت نسبة التلاميذ الذين يعتقدون أنّ وسائل الإعلام هي دائمًا مصدر أساسي لمعرفة الأحداث بحوالى 7%. ومن هنا نلاحظ أنّ البرنامج الخاص ساهم في دفع عدد أكبر من التلاميذ إلى التدقيق بمضمون الرسائل الإعلاميّة وعدم الأخذ بها من دون التأكّد من مصدرها وصحّتها وبالتالي بات أكثر قدرة على التصدّي للأخبار الزائفة والمبالغ فيها.

كذلك لاحظنا أنّ طبيعة البرامج التي يتابعها التلاميذ قد تغيّرت بعد خضوعهم للبرنامج الخاص فقد:

- انخفضت نسبة التلاميذ الذين يتابعون برامج عنف.
- انخفضت نسبة التلاميذ الذين يتابعون البرامج والأفلام المنافيّة للأخلاقيّات العامّة.
- ارتفعت التلاميذ الذين يتابعون الأفلام الوثائقيّة والبرامج الاجتماعيّة.
- ارتفعت نسبة التلاميذ الذي يتابعون البرامج والأفلام الكوميديّة.
- ارتفعت نسبة التلاميذ الذين يتابعون الأفلام الرومانسيّة.

ويتبيّن من خلال هذه النتائج أنّ التلاميذ تجاوبوا مع التوجيهات التي زوّدناهم بها لجهة الوعي لآثار مضامين بعض البرامج على نفسيّتهم وسلوكهم، مما ساعد بعضهم على التخفيف من متابعة البرامج المضرّة والتركيز على الرسائل الإعلاميّة المفيدة. إنّ نتائج تأثير البرنامج المقترح في كيفيّة اختيار التلاميذ للمواد الإعلاميّة التي يتابعونها تتماشى مع نتائج دراسة أجريت في الولايات المتحدة الأميركية عام 2009 حول "أثر التربية الإعلاميّة في الصراع والعنف". وقد أظهرت هذه الدراسة التي أجريت على 85 تلميذًا في الصف السادس أنّ التربية الإعلاميّة دفعتهم إلى التخفيف من متابعة البرامج التي تتناول أعمال عنف، وبالتّالي خفّفت من حدّة تعاملهم مع بعضهم البعض وأصبحوا أكثر ميلًا إلى اختيار البرامج الأكثر هدوءًا واتّزانًا (شارر، 2009). ولاحظنا أيضًا أنّ النتائج التي حصلنا عليها تتقاطع مع تعريف الخبراء لغايات التربيّة الإعلاميّة وأهدافها، فقد قال (غرين أواي) إنّها مجموعة المبادئ الأساسيّة التي يكتسبها الفرد لمواجهة التقدّم الإعلامي وعشوائيّته، والتعامل معه بأسلوب صحيح (غرين أواي، 1997، ص189). أمّا (هوبز وجينسين) فقد اعتبرا أنّها عملية تهدف إلى توعية الجمهور على فهم الرسائل الإعلاميّة وتحليلها بموضوعيّة (هوبز، جينسين، 2015، ص 1-11). كما يُعرّف (أحمد جمال حسن) التربية الإعلاميّة بأنّها قدرة الأفراد على الاستعمال الواعي والآمن لوسائل الإعلام، وفهمها وتفسيرها وتقييم مضامينها المتنوّعة (حسن، 2015).

إنّ البرنامج الخاص الذي وضعناه وزوّدنا به التلاميذ، ساهم في توعيتهم على إدراك أنواع البرامج الإعلاميّة وغاياتها، ومعرفة أثر مضمون الرسائل الإعلاميّة في سلوكهم وحثّهم على التعمّق في التحليل والبحث عن الأسباب والنتائج لما يتابعونه في وسائل الأعلام، مما حفّز لديهم الحسّ النقدي.

ووفقًا لمؤيدي التفكير النقدي، فإنّ تنمية هذا التفكير تجعل التلميذ مهتمًا بمعرفة أسس وخلفيّات كلّ ما يتلقّاه ويصادفه (إينيس، 1996، ص 44)، وبالتّالي يصبح قادرًا على الحكم على الرسائل والمعلومات التي يحصل عليها، وهذا يتداخل مع أهداف التربية الإعلاميّة.

وقد ركّز الكثير من الباحثين وأصحاب القرارات التربويّة والسياسيّة في مطلع القرن الحادي والعشرين على أهميّة دور التربية الإعلاميّة في تنمية الفكر الناقد عند الشباب (باكنجهام، 2009، ص 39)، وأشاروا إلى أنّ مختلف المجالات الاقتصاديّة والسياسيّة والدينيّة والثقافيّة تتأثّر بالرسائل الإعلاميّة، ولذا اعتبروا أنّه من المهمّ أن تكون التربية الإعلاميّة وسيلة لتعزيز

الحسّ النقدي لدى التلاميذ لتمكينهم من مواجهة المشهد الإعلامي المتغيّر بشكل سريع، كما دعوا إلى مناقشة علاقة التربية الإعلامية بالتفكير الناقد وكيف بإمكانها أن تكون وسيلة فعّالة لتعزيز مهارات الحوار والجدل والتعبير وتبادل المعرفة.

ولاحظنا أنّ التربية الإعلاميّة وفق البرنامج الذي اعتمدناه ساهمت في إبعاد أفراد عينيّة الدراسة عن التفكير النمطي، ووفّرت لهم الحدّ الأدنى من المهارات اللّازمة كي يستفيدوا من المواد الإعلامية من أجل الانفتاح ومناقشة وجهات النظر المختلفة والتفكير فيها وتحليلها.

10- الاقتراحات

بعد عرض النتائج وتحليلها، لاحظنا أنّ معظم التلاميذ الذين تمّ استطلاعهم متأثّرون بالرسائل الإعلاميّة التي يتابعونها، كما تبيّن لنا أنّ نسبة كبيرة منهم لم يكونوا على دراية كافية بطبيعة عمل وسائل الإعلام وغاياتها وأهدافها. ومن خلال البرنامج الذي زودناهم به دلّت النتائج أنّهم باتوا على دراية مقبولة بخصوصيّة العمل الإعلامي، وأصبح لديهم فكرة عن العوامل المؤثّرة في طريقة عمل وسائل الإعلام، كما تنبّهوا إلى الأثر الكبير التي تتركه الرسائل الإعلاميّة في تفكيرهم وآرائهم وسلوكهم.

وتدفعنا هذه النتائج العامة إلى اقتراح جملة توصيات ومنها:

- إنّ التربيةَ الإعلاميّة تحتاجُ دائمًا إلى تطويرٍ لمواكبة التقدّم التكنولوجي.
- إنّ التربية الإعلاميّة يجب أنّ توعّي التلاميذَ على المخاطر الناجمة عن بعض الرسائل الإعلامية.
- إنّ التربية الإعلاميّة تحتاج إلى التركيز على ظاهرة الأخبار الكاذبة وكيفيّةِ معرفتها ومحاربتها.
- إنّ التربية الإعلاميّة تحتاج إلى إدخال الأعمال التطبيقيّة على عمل التلاميذ لتفعيل قدراتهم التحليليّة، وبالتّالي عدمِ اقتصار تدريس الإعلام على عرض النظريّات والمفاهيم.
- إنّ على القيمين على العمل التربوي إعطاء التربية الإعلامية حيّزًا أكبر في المنهج وإدخال تعريفات جديّة تحاكي واقع الإعلام المعاصر.

وبناء عليه، ندعو المعنيين بالتربية إلى تعزيز مفهوم التربيّة الإعلاميّة والعمل على تطويره تماشيًّا مع تطوّر التكنولوجيا وعالم الاتّصالات، والتركيز على الدور المهّم الذي تساهم به هذه التربية في مجال تعزيز الفكر الناقد عند الأجيال الصاعدة. ونرجو أن يكون هذا البحث مفيدًا إذ نرى أنّه قد يساهم في الحثّ على وضع الاستراتيجيّات اللّازمة للإفادة من التربية الإعلاميّة المتطوّرة.

المصادر والمراجع

- **باللّغة العربيّة:**

1. البشر، خالد. (2005). **أفلام العنف والإباحة وعلاقتها بالجريمة**. الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الامنيّة.
2. حسن، أحمد جمال. (2015). **التربية الإعلاميّة نحو مضامين مواقع الشبكات الاجتماعيّة: نموذج مقترح لتنمية المسؤولية الإجتماعيّة لدى طلاب الجامعة.** (رسالة ماجيستير غير منشورة). مصر: جامعة المنيا، كلية التربيّة النوعيّة.
3. عزام، غادة. (صيف 2020). مشاهد العنف في نشرات الأخبار المتلفزة وآثارها النفسيّة والسلوكيّة في تلاميذ الصف الحادي عشر في بعض مدارس بيروت الإداريّة. **مجلّة الحداثة، (209-210)، ص 106-122.**

- **باللّغة الأجنبيّة:**

1. Bazalgette, C. (1992). *Media Education Worldwide.* Paris: UNESCO.
2. Bruce, B. C. (2002). *New technologies and Social Change: Learning in the Global Cyberage*. New York: Peter Lang.
3. Buckingham, D. (2009). *The Future of Media Literacy in the Digital Age: Some Challenges for Policy and Practice*. Brussels: EuroMeduc.

4. Commission of the European Communities. (2007). *Report on the results of the public consultation on media literacy*. Retrieved November 24, 2020 from: https://ec.europa.eu/info/index_en.
5. Ennis, R. H. (1996). *Critical Thinking*. New Jersey: Prentice Hall.
6. Geraee , Narjes. Kaveh , Mohammad Hossein. (2015). Impact of media literacy education on knowledge and behavioral intention of adolescents in dealing with media messages according to Stages of Change. *National Library of Medicine.* 3(1). pp. 9-14
7. Greenaway, P. (1997). *Media and Arts Education: A Global View from Australia.* London: Transaction Publishers.
8. Hobbs, R. Jensen, A. (2015). The past, present, and future of media literacy education**.** *Journal of Media Literacy Education*. (1). pp.1-11.
9. Scharrer, Erica. (2009). Measuring the Effects of a Media Literacy Program on Conflict and Violence. *The National Association for Media Literacy Education's Journal* (1) pp.12-27.
10. Sharp, A. & Ganong, L. H. (2000). Raising awareness about marital expectations are unrealistic beliefs. *Family Relations*. (49). pp. 71- 76.
11. UNESCO. (2007). *Paris Agenda or 12 Recommendations for Media Education*. Retrieved October 17, 2020, from: https://www.researchgate.net/publication/33702536_Media_Literacy_in_Support_of_Critical_Thinking